هوامش

يبدو أنّ النخب الروسية ستقوم بإحياء تقليد منظمة «الرواد» التي كانت في الحقبة السوفييتية مختصّة بإعداد الأطفال والمراهقين من أجل تشرّب القيم والأفكار الشيوعية

مجموعة من اطفال منظمة «الرواد» في مدينة سانت بطرسبرغ في روسيا عام 1982 (فرانسوا لو دياسكورن/ Getty)

منظمة الرواد الروسية

تعليم الأطفال حب الوطن على الطريقة السوفييتية

سامر إلياس

بعد سنين طويلة طواها النسيان باستثناء احتفالات محدودة للشيوعيين الروس، تكتسي الذكرى المئوية لتأسيس منظمة «الرواد السوفييتية» أهمية خاصة. وعلى قاعدة أن «كل قديم في طي النسيان جديد»، بدا أن النخب الروسية في طريقها إلى نفض الغبار عن منظمة «الرواد» وإعادة الاعتبار للمنظمة التي كانت معنية بإعداد الأطفال والمراهقين السوفييت من أجل تشرب الأفكار والقيم الشيوعية، وإعدادهم للانضمام لاحقاً إلى منظمة «الكومسمول» أو الشبيبة ولاحقاً الحزب السوفييتي.

وكشفت رئيسة لجنة الأسرة والمرأة والطفل نينا أوستانينا في مجلس الدوما (البرلمان) الروسي يوم الأربعاء الماضي، أن المجلس سوف يناقش في جلسة يوم الخميس 19 مايو/ أيار الجاري مشروع قانون لإنشاء منظمة موحدة للأطفال في روسيا. وأكدت أوستانينا أن رؤساء الكتل البرلمانية ورئيس الدوما فياتشيسلاف فولودين «أيدوا اقتراحنا بشأن ضرورة إحياء حركة الأطفال في روسيا على مستوى الدولة»، ومعلوم أن اللجنة ناشدت الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 20 ديسمبر/ كانون الأول من العام الماضي 2021، بإصدار مرسوم بشأن الاحتفال بالذكرى المئوية للرواد، واعتماد قانون فيدرالي لإنشاء منظمة عامة موحدة للأطفال في جميع الأراضي الروسية.

ونقلت صحيفة «إر بي كا» عن مصادر يوم الثلاثاء الماضي أن الكرملين ومنظمة الشباب الروسي، ووزارة التربية، بحثت في إمكانية تأسيس حركة جديدة للأطفال والشباب موحدة على مستوى البلاد. وأوضح أحد المصادر للصحيفة أن الجميع توافقوا على ضرورة إنشاء حركة مهمتها «تربية حب الوطن الأم والمواطنة بين الأطفال والمراهقين». وأشار مصدر آخر إلى أن عضوية المنظمة ستكون اختيارية.

وأفادت المصادر بأن الهيكل الجديد سوف يظهر بعد دمج مجموعة من المنظمات القائمة، ومنها «منظمة أطفال المدارس الروسية» و«مشروع التغيير الكبير»، وعدد من المنظمات في الأقاليم والمناطق الروسية، ولم تستبعد أن يضم الهيكل الحديد حركة «يونوي أرميا» (الجيش الفتي) التي أنشئت بمبادرة من وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو في عام 2019، وتضم أبناء الجنود والضباط الروس والعاملين في قطاع الصناعات الدفاعية. وحسب المصادر، فقد وقع الاختيار على دامير فتخانوف نائب رئيس منظمة «روس ملدوج» (الشباب الروسي) ليرأس منظمة الرواد الجديدة.

واستبق الشيوعيون النقاشات البرلمانية، ونظموا معرض صور في داخل البرلمان بمناسبة مرور قرن على تأسيس منظمة «الرواد». واستشهدت ماريا دروبوت، سكرتيرة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي، بأقوال زوجة فلاديمير لينين مؤسس الدولة السوفييتية، نتاليا كروبسكايا، التي تعود إليها فكرة إنشاء منظمة الرواد قبل أكثر من قرن بأن «من يعمل مع الأطفال يعمل من أجل مستقبل بلاده. ولهذا فإن هذا المعرض هو عن المستقبل وكيف سيكون مشرقًا وعظيماً ومفعماً بالوطنية، ومن تربى وفق قيم منظمة الرواد هم من يحددون مستقبل بلادنا الآن، وأصحاب ربطات العنق الحمراء اليوم هم من سيحددون مستقبل بلادنا غداً».

ومعلوم أن منظمة «الرواد» تأسست في 19 مايو/ أيار 1922، بناء على توجيهات من كروبسكايا زوجة لينين، بعد حظر منظمة الكشافة، ويعود اختيار الاسم إلى إينوكينتي جوكوف أحد قادة منظمة الكشافة الذي اقترح بعد تبنيه أفكار الشيوعية المحافظة على الشعار السابق «كن مستعداً». وضمت منظمة «الرواد» جميع الأطفال السوفييت من سن 9 إلى 14 عاماً، ونظمت معسكرات صيفية ورحلات إلى البحر وأماكن الاستجمام للمنتسبين. وفي عام 1990 وفي زمن التغييرات الكبيرة التي شهدها الاتحاد السوفييتي قبل انهياره، أعيد هيكلة وتسمية المنظمة ليصبح اتحاد منظمات الأطفال، وبعد حظر الحزب الشيوعي السوفييتي حلت منظمة «الكومسمول» الشبيبة وأندثرت منظمة «الرواد». ومن اللافت أن يوم تأسيس منظمة «الرواد» كان عطلة رسمية حتى عام 1991.

ومن المنتظر أن يوافق الكرملين على المناشدات بإعادة تأسيس منظمة الرواد تحت مسمى وشكل جديدين في سياق سعيه إلى إعادة الحياة للاتحاد السوفييتي على أسس ومحددات جديدة. والمؤكد أن ميثاق المنظمة الجديدة لن ينص على قسم الإخلاص للشيوعية، في ظل صعود أيديولوجية جديدة هجينة بين القومي والديني والحنين إلى أمجاد سوفييتية وإمبراطورية غابرة.

باختصار

منظمة «الرواد» تأسست في 19 مايو/ أيار 1922، بناء على توجيهات من كروبسكايا زوجة لينين، بعد حظر منظمة الكشافة

■■■

ضمت منظمة «الرواد» جميع الأطفال السوفييت من سن 9 إلى 14 عاماً، ونظمت معسكرات صيفية ورحلات إلى البحر وأماكن الاستجمام للمنتسبين

■■■

من المنتظر أن يوافق الكرملين على المناشدات بإعادة تأسيس منظمة «الرواد» تحت مسمى وشكل جديدين

وأخيراً

فلسفة خاصة عن شيرين أبو عاقلة

خطيب بدلة

تعاطفتُ مع قضية شيرين أبو عاقلة لأسبابٍ عديدة، ما زلت أتداولها مع نفسي منذ قُتلت هذه الشابة الفلسطينية يوم 11 مايو/ أيار الحالي. يبدو أنّ تقدّمنا في العمر والتجربة جعلنا ميّالين إلى التدقيق في مشاعرنا، وتقليبها على وجوهها المختلفة، وأبعدنا عن الجري مع الهوشات الإعلامية (عليهُم عليهُم) التي تدفع بعض الناس إلى إطلاق تصريحات التأييد، أو الاستنكار، بفعل العاطفة من دون العقل.

أول أسبابي الخاصة أنّ شيرين إنسانة قُتلت، أي حُرمت حق الحياة الذي يجب أن يكون مكفولاً لجميع الناس. والدول المتقدّمة، كما هو معلوم، ألغت حكم الإعدام منذ زمن بعيد، فأصبح حقّ الحياة مؤمَّناً حتى للمجرمين القتلة، وشخصياً أؤيد هذا. وثانيها أنّ شيرين صحافية، يعني، بشكل أو بآخر زميلتي. وللتوضيح، محسوبكم ليس صحافياً أساساً، لكنّ الأديب، في بلادنا المحرومة نعمة التخصّص، يضطر إلى أن يعمل في الصحافة، ويكتب للمسرح، والإذاعة، وحتى فوازير رمضان. وثالثها، أنّ شيرين صحافية ميدانية، تعمل وسط الأخطار والرصاص الطائش منذ نحو خمسة وعشرين عاماً، وتتعرّض، من ثمّ، لاحتمال الموت في كلّ لحظة. وبهذا المعنى، هي امرأة شجاعة. ورابعها، أنّ شيرين فلسطينية، قتلت ضمن سياق القضية الفلسطينية الراسخة في وجداننا، نحن السوريين، من أربعينيات القرن الماضي. والجديد في الموضوع أنّنا بقينا متعاطفين مع هذه القضية، على الرغم مما كابدناه من الاستبداد الأسدي الذي كلما قارنّاه باستبداد آخر، يطلع معنا الآخرُ «لعب عيال». وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ إسرائيل ليست مستبدّة على شعبها، على عكس النظام السوري الفاشستي. ويجدر بنا، كذلك، أن نمتلك الشجاعة، لنقول إنّ المقارنة بين نظام الأسد وإسرائيل في مجال انتهاك حقوق الإنسان، وبضمنها قتل الصحافيين، تصبّ في مصلحة إسرائيل، مع الأسف. وخامساً؛ شيرين امرأة، ولا بد أنّ لدى حضراتكم فكرة وافية عن عداء مجتمعاتنا للمرأة عبر العصور.

أظهر مقتل شيرين أبو عاقلة، كذلك، أنّ التناقض، أو الحساسية، بين المسلمين والمسيحيين موجود، وهو أقلّ حدّة من الصراع المذهبي الحاد القائم بين السُّنة والشيعة، والسُّنة والعلويين، والأصوات الهزيلة التي حاولت الإشارة إلى جواز الترحم على شيرين أو عدمه لأنّها مسيحية، اختنقت أمام المدّ الجماهيري الكبير الذي أعقب مقتلها، ومشهد جنازتها التي يمكن مقارنتها بجنازات القادة السياسيين، وعباقرة الفن، أمثال سعد زغلول، وإبراهيم هنانو، وأم كلثوم. التناقضات الإثنية، كالصراع الديني، أو القومي، أو المذهبي، كانت وما زالت مرضاً خطيراً يفتك بنا، نحن أبناء هذه المنطقة، وإنْ كانت الصحوات الاجتماعية التي تحدُث في ظروف استثنائية، مثل مقتل شيرين، تقلّل من حدة هذا الصراع، لكنّه سرعان ما يظهر على هيئة عداواتٍ ذات طبيعة صفرية (أقتلك أو تقتلني)، فور الانتهاء من الظرف الاستثنائي... لا تغرّنّك المظاهر الإعلامية الدعائية التي تعرضها الأنظمة الديكتاتورية، كنظام الأسد، حينما تُعَمَّم صورةٌ لشيخ وقسيس يزرعان شتلة سرو، في عيد الشجرة، وهما مبتسمان للكاميرا، ولا حتى الخبر الذي يتسرّب الآن من الشمال السوري، أنّ حكومة الإنقاذ التابعة لهيئة تحرير الشام تريد أن يرجع المسيحيون إلى بيوتهم في إدلب، ويجري التفاوض مع شخص ملمٍّ بالدين المسيحي ليأتي ويفتح الكنيسة المغلقة منذ مطلع سنة 2015، فهذا أمرٌ لا يعني أنّ الطائفيين تخلّوا عن طائفيتهم، وإلّا فليتفضلوا ويوجهوا دعوة مماثلة إلى الذين هُجِّروا من كفرية والفوعة ومعرّة مصرين، للعودة إلى بيوتهم. المتمسّك بطائفيته سيقول لي، على الفور: وهل يسمح نظام الأسد بعودة الذين هجّرهم من ريف دمشق بالمقابل؟ الجواب، أولاً؛ أنا لا أحكي هنا باسم النظام، وثانياً أنتم لا يجوز أن تكونوا مثل النظام.

> التناقضات الإثنية، كالصراع الديني، أو القومي، أو المذهبي، ما زالت مرضاً خطيراً يفتك بنا، نحن أبناء هذه المنطقة

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**